

مواقف العلماء من الفتنة في نجد

بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي

١٢٨٣ - ١٣٠٩ هـ (١٨٦٦ - ١٨٩١ م)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد؛ فقد درج المؤرخون على تقسيم تاريخ الدولة السعودية إلى ثلاثة أقسام هي: الدولة السعودية الأولى، والثانية، والثالثة، وكانت بداية الدولة الأولى في عام ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤م حين عقدت اتفاقية الدرعية بين الإمام محمد بن سعود، والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله. وكانت نهايتها في عام ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨م، وقامت الدولة السعودية الثانية عام ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٥م بقيادة الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، وانتهت في عام ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١م، وقامت الدولة الثالثة عام ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢م بقيادة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل. وكانت نهاية الدولة السعودية الأولى على يد قوة خارجية قدمت من مصر لحرب الدولة السعودية وإسقاطها بأمر من الدولة العثمانية بعد أن قامت الدولة السعودية بضم الحجاز إليها. أما

الدكتور:
أحمد بن
عبد العزيز
البيس *

* بكالوريوس من
قسم التاريخ -
جامعة الإمام
محمد بن سعود
الإسلامية عام
١٣٩٧ هـ.
- ماجستير من
القسم نفسه
والجامعة نفسها
عام ١٤٠٥ هـ.
- دكتورة من
القسم نفسه
والجامعة نفسها
عام ١٤١٤ هـ.
- له عدد من البحوث
المتعلقة بتاريخ
الجزيرة العربية.
- يعمل الآن أستاذاً
مشاركاً في قسم
التاريخ بجامعة
القصيم.

الدولة السعودية الثانية، فلم تكن نهايتها على يد قوة خارجية، بل كانت بسبب الفتنة التي حصلت بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي - رحمه الله - عام ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م، وتولى ولي عهده وأكبر أبنائه الإمام عبد الله الفيصل، وتمثلت هذه الفتنة في خروج الأمير سعود الفيصل على أخيه، وقيام الحرب بين آل فيصل بن تركي واستمرارها إلى أن تمكن آل الرشيد من استغلال هذه الفرصة، وإسقاط الدولة السعودية الثانية عام ١٣٠٩هـ^(١)، وسيتناول هذا البحث - بإذن الله - مواقف العلماء رحمهم الله من هذه الفتنة.

وكان الأمير سعود بن فيصل قد بايع أخاه الإمام عبد الله في عام ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م؛ إلا أن طموحه لتولي السلطة دفعه إلى الثورة في العام التالي، حيث اتجه إلى عسير يطلب المساعدة من أميرها؛ لتحقيق غرضه وبعد رفض الأمير محمد بن عائض^(٢) إجابة طلبه اتجه إلى أمير نجران المعادي للدولة السعودية، فرحب به وأمدّه بقوة ابتدأ بها القتال ضد أخيه^(٣).

(١) انظر : إبراهيم بن عيسى. عقد الدرر فيما وقع في نجد في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على توحيد المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ، ص ٦١ - ١١٤.

(٢) هو الأمير محمد بن عائض بن مرعي المغيدي، تولى إمارة عسير عام ١٢٧٣هـ / ١٨٥٧ م وكانت نهايته عام ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م على يد الأتراك إثر معارك جرت بين الطرفين. خير الدين الزركلي. الأعلام - ط ١٤ - بيروت : دار العلم، ١٩٩٩م، ج ٦، ص ١٧٩.

(٣) سعود بن هذلول . تاريخ ملوك آل سعود - ط ٢ - الرياض : مطابع المدينة، ١٤٠٢ هـ، ج ١، ص ٢٧. وعن أسباب خروج الأمير سعود على أخيه انظر: محمد بن عبد الله السلطان . الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية - ٠ - عنيزة : المطابع الوطنية، ١٤٠٧ هـ، ص ٢١٧ - ٢٢٠. وانظر : عبد الله الصالح العثيمين . تاريخ المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ، ج ١، ص ٢٧٩ ، ٢٨٠.

١٠ - وقوف العلماء مع الإمام عبد الله بن فيصل :

وقف العلماء وعلى رأسهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن^(١) مع الإمام الشرعي وهو الإمام عبد الله ، وطالبوا الناس بالوقوف معه ضد أخيه، فقد كتب الشيخ عبد الرحمن بن حسن رسالة عامة جاء في مقدمتها (من عبد الرحمن بن حسن إلى من يصل إليه من الإخوان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد تفهمون أن الجماعة فرض في الإسلام وعلى من دان بالإسلام) وأخذ في الحديث عن مبايعة الناس جميعاً للإمام عبد الله، ومنهم أخوه سعود الذي نقض بيعته، وسعى في شق عصا المسلمين، ودعا الناس إلى قتاله، وقتل من أعانه حيث قال - رحمه الله - (وتفهمون أن الله سبحانه وتعالى جمعكم على إمامكم عبد الله بن فيصل بعد وفاة والده فيصل رحمه الله فالذي بايع بايع وهم الأكثرون، والذين لم يبايعوا بايع لهم كبارهم واجتمع عليه أهل نجد بأديهم وحاضرهم وسمعوهم وأطاعوا ولا اختلف عليه أحد منهم، حتى سعود بن فيصل بايع أخاه وهو ما صار له مدخال في أمر المسلمين لا في حياة والده ولا بعده ولا التفت له أحد من المسلمين ونقض البيعة، وتبين لكم أمره أنه ساع في شق العصا واختلاف المسلمين على إمامهم وساع في نقض بيعة الإمام وقد قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَخَذُونَ آيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ

(١) هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب. ولد في الدرعية عام ١١٩٢هـ / ١٧٧٩م، وأخذ عن تلاميذ جده وغيرهم من علمائها، ورحل مع آل الشيخ الذين رحلوا إلى مصر بعد سقوط الدرعية عام ١٢٢٣هـ / ١٨١٨م، فاستغل فرصة وجوده هناك ودرس في الأزهر، وعاد إلى نجد في عام ١٢٤١هـ / ١٨٢٦م وقام بالتعليم والإفتاء، والتوجيه إلى وفاته - رحمه الله - في عام ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م. عبد الله بن عبد الرحمن البسام. علماء نجد خلال ثمانية قرون - ط ٢ - الرياض : دار العاصمة، ج ١، ص ١٨٠ - ٢٠١.

تَكُونُ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١﴾
وسعى سعود في ثلاثة أمور كلها منكرة، نقض البيعة بنفسه، وفارق الجماعة، ودعا
الناس إلى نقض بيعة الإسلام، فعلى هذا يجب قتاله وقتال من أعانه، وفي الحديث
" من فارق الجماعة قيد شبر فمات فميتته جاهلية " وفي الحديث الآخر. " فقد
خلع ربة الإسلام من عنقه " (٢).

وقد أشكل على بعض الناس إجابة دعوة الشيخ عبد الرحمن؛ لأن هذا قتال
بين المسلمين، والنبي عليه السلام قال (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل
والمقتول في النار) (٣) وقد أجاب الشيخ عن هذا الحديث بأن المقصود به هو ما
يجري بين القبائل من العصبية. وأما الخروج على الإمام، ونقض بيعة الإسلام، وشق
عصا المسلمين فلا بد من قتال مرتكبيه حتى يفيئوا إلى أمر الله حيث قال - رحمه
الله - (فإن كان أحد أشكل عليه وجوب قتاله لما في الحديث " إذا التقى المسلمان
بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار " فظاهر الحديث أن المراد ما يجري بين القبائل
من العصبية إما عند ضربة عصا من قبيلتين أو فخذين أو طعنة فكل قبيلة أو فخذ
يكون منهم حمية لمن كان منهم من غير خروج على الإمام ونقض لبيعة الإسلام ولا
شق عصا المسلمين، وأهل العلم من الفقهاء وغيرهم ذكروا قتال العصبية وحكمه
وقتال البغي وحكمه، فذكروا أنه يجب على الإمام في قتال العصبية أن يحملهم على
الشريعة، وأما البغاة فحكمهم أنهم يقاتلون حتى يفيئوا ويرجعوا ويدخلوا في جماعة

(١) سورة النحل، الآيتان : ٩١ ، ٩٢.

(٢) عبد الرحمن بن قاسم العاصمي. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مطبعة أم القرى،
١٣٥٦هـ، المجلد الثالث، الجزء السابع، ص ٢٤٢، والحديث في الصحيح عن ابن عباس رضي
الله عنهما.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

المسلمين، فالفرق ظاهر بين ولله الحمد، فاستعينوا بالله على قتال من بغى وطفى وسعى في البلاد بالفساد وهذا أمر فساد ظاهر لا يخفى على من له عقل واحتسبوا جهادكم وأجركم على الله والسلام^(١).

وقد كتب الشيخ حمد بن عتيق^(٢) رسالة إلى الأمير سعود يرد بها على ما يدعي أنها حجج وأدلة في حقه بتولي الإمامة كما دافع فيها الشيخ ابن عتيق عن بعض التهم التي اتهمه بها الأمير سعود، ومما جاء فيها دفعه عن نفسه تهمة الطمع في الدنيا، كما أجاب عن عدم إنكارهم لموالاته أخيه الإمام عبد الله للشريف بأن مكاتبة الشريف لا تعني موالاته، وأن الإمامين فيصل، وتركيا كانا يكتاتبان الشريف، وقد جاء في كلامه حول هذا الموضوع قوله: (وأما قولك أنه غيرني طمع الدنيا فأنا لا أزكي نفسي وابن آدم على خطر ما دامت روحه في جسده وأما في هذا الأمر فأنا جازم أنني على الحق ولله الحمد فإن رجعت إلى ما تعلمه مني مما كنت أقول لك وأجاهرك به عرفت أن طمع الدنيا ما يغيرني ولا قوة إلا بالله، وأما إنكارك موالاته أهل نجران فهو مكابرة؛ لأنها أمر قد اشتهر واحتجاجك بأن عبد الله يوالي الشريف^(٣)

(١) المرجع نفسه، ص ٢٤٣.

(٢) هو الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد، وكانت ولادته في الزلفي عام ١٢٢٧هـ / ١٨١٢م، وتلقى العلم فيها، وارتحل إلى الرياض، ودرس على علمائها، وفي مقدمتهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وتولى القضاء في عدد من بلدان جنوب الرياض، وكتب الكثير من المؤلفات. توفي رحمه الله في الأفلاج عام ١٣٠١هـ / ١٨٨٤م. البسام، المرجع السابق، ج ٢، ص ٨٢ - ٩٥.

(٣) تذكر بعض المصادر كتابة الإمام عبد الله الفيصل بعد توليه الأمر إلى والي الحجاز، وإيدائه رغبته في التبعية للدولة العثمانية والحصول على رتبة قائم مقام نجد. عبد الله بن ناصر السبيعي. الحملة العسكرية العثمانية على الأحساء والقطيف وقطر، ١٤٢٠هـ، ص ١٩. ويذكر الفاخري خروج الشريف محمد بن عون غازياً إلى نجد في عام ١٢٦٣هـ / ١٨٤٦م ==

نقول نبراً إلى الله من موالاة الشريف وأهل نجران جميعاً، ونقول لك أيضاً لاشك أن عبد الله وقبله والده وقبله جدك تركي رحمهما الله كانوا يكتابون الشريف وينهون ويعتقدون بأنهم يفعلون ذلك مكافأة دون المسلمين واستدفاعاً لشر الدول ولا نحملهم إلا على الصدق وأنتم تكتابون أهل نجران وتستصرخون بهم على أهل الإسلام لتفريق جماعتهم والإفساد في الأرض وأنتم تعلمون عداوتهم لهذا الدين وأهله وما جرى بينهم وبين أهل الإسلام أفلا يستحيي العاقل ؟

وأما قولك إنكم ما أنكرتم على عبد الله فنقول لك أولاً إنا لا نقول إن مجرد المكاتبه تستلزم الموالاة الموجبة للإنكار، وأيضاً نفيك لإنكارنا رجم بالغيب فإنه ليس من شرط الإنكار اطلاعك عليه، وأيضاً من الذي قال إن تركنا للإنكار أو غيرنا يكون حجة لك في فعل ما هو أكبر وأنكر).

كما رد الشيخ حمد على ادعاء الأمير سعود بأن له حكماً وأمرأً ونهياً في حياة والده، وأن ختم والده معه حيث قال الشيخ حمد : (وأما قولك أن حكمك ماض عليهم قبل أن يموت الوالد باثني عشر سنة^(١))، فنقول ما علمنا أن لك حكماً تختص به إلا أنك أمير للإمام من جنس غيرك من الأمراء ويدل عليه أن والدك رحمه الله عزلك في حياته ومات وأنت معزول.

وأما قولك إن معك ختمه فنقول حاشا الإمام فيصل رحمه الله مع ما أعطاه

== ومعالجة الإمام فيصل لذلك بإرضاء الشريف ببعض الهدايا ورجوعه إلى بلاده. محمد بن عمر الفاخري . تاريخ الفاخري؛ تحقيق عبد الله بن يوسف الشبل، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة سنة على تأسيس المملكة العربية السعودية، ص ٢١٥. ويذكر بعضهم أن قدوم الشريف لنجد كان في عام ١٢٦٢هـ وأن الشريف طلب من الإمام فيصل دفع مبلغ عشرة آلاف ريال سنوياً وأن الإمام وافق على ذلك. عارف عبد الغني . تاريخ أمراء مكة المكرمة - دمشق: دار البشائر، ١٤١٣ هـ، ص ٨٣٠.

(١) لعل الصواب اثني عشرة سنة، أو اثني عشر عاماً.

الله من العقل والتمييز بين المصالح والمفاسد ومعرفة أسباب الفتن والتحرز مما يقتضيها حاشاه أن يكتب أن الرعية تكون فرقتين إلا إن صح ما ذكرته في خطك من أن عقله اختلف في آخر عمره فيكون هذا صدر في تلك الحال فيكون وجوده كعدمه ولو نقدر أن ما تدعيه صدر في صحة عقله لكان هذا مردوداً عليه فإنه أمر مستحيل وجوده في مثل نجد وما يتبعها^(١).

وأشار الشيخ ابن عتيق في رسالته إلى موقف أمير عسير محمد بن عائض فقال : (وأما قولك إني منكر عليك تحيزك إلى محمد بن عايض أنكرنا عليك السعي في الفتنة وسفك الدماء وطلب ما ليس لك، ومحمد بن عايض ما نقول فيه إلا الخير والظن فيه أنه ما يساعدك على ما تحاول ومعه من العقل والديانة ما يحجزه عن الخروج عن مقتضى الشرع بمقابلة إحسان آل الشيخ وآل مقرن بالإساءة حاشاه من ذلك مع أنه قد علم وتحقق بالعادة الجارية والأدلة القاطعة أنه ما من طائفة قامت في عداوة أهل هذا الدين ونصبت لهم الحرب إلا أوقع الله بها بأسه ونوع عليها العقوبات هذا أمر ثابت يعرفه من نظر واعتبر ويدل عليه قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ سُنَّةٌ مِّن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾^(٢) فكيف يظن بمحمد أنه يعرض نفسه وإخوته وما أعطاه الله من العز إلى حلول هذه السنة به أعاذه الله من ذلك والحمد لله الذي أوصل خطي إليه حتى عرفه وتحققه؛ لأن الله قد جعل له نصيباً من العلم وعنده كتب التفسير والحديث والتواريخ التي فيها أيام الناس^(٣).

(١) الدرر السنية، ج ٧، ص ٢٥٩.

(٢) سورة الإسراء، الآيتان ٧٦، ٧٧.

(٣) الدرر السنية، ج ٧، ص ٢٦٠.

وفند الشيخ ابن عتيق دعوى الأمير سعود بأن مبايعته ومبايعة الناس لأخيه الإمام عبد الله كانت قهراً وجبراً فقال : (وأما قولك أنك بايعت عبد الله قهراً فنقول ثبتت إمامة عبد الله بايعت أم أبيت فلو أنك امتعت من بيعة عبد الله ولم يطلبها منك هل يثبت لك ما ذكرت أم هل يحل لك أن تفعل ما فعلت ؟ سبحان الله وبحمده مع أنك بايعت اختياراً فإنك حضرت مع المشائخ ومن حضر معهم وبايعت أخاك طوعاً واختياراً لا قهراً واضطراراً.

وأما قولك إن أهل نجد بايعوا عبد الله ذلاً وقهراً فهذا قول معلوم عدم صحته فإن أهل نجد بايعوا عبد الله، ودخلوا في طاعته طوعاً واختياراً وثبتت الولاية باتفاق الرعية ولا نعلم أحداً خالف في ذلك ولا نازع فيه، فكان أمراً معلوماً عند الخاص والعام، وقد اختاره والده وقدمه في حياته ورضيه المسلمون بعد وفاة أبيه فصار من نازع في ذلك باغياً يجب على المسلمين دفعه وجهاده باليد واللسان والمال هذا الذي ندين الله به ونلقى به ربنا رضيت يا سعود أم غضبت^(١).

وأجاب الشيخ ابن عتيق عن دعاوى الأمير سعود ضد أخيه الإمام عبد الله، كما رد على الأمير سعود دعواه طلب حكم الله ورسوله بسؤاله من الذي منعه من ذلك حين كان بين المشائخ في الرياض ؟ حيث قال الشيخ حمد في رسالته (وأما جرائتك في حق أخيك مثل قولك إن عبد الله أفسد أديان الناس، فهذا كلام مستبشع لا يحل التلفظ بمثله وحرص عبد الله على صلاح دين الناس ودينهم أمر معلوم. أما الذين هلكوا في المعتلى^(٢) فترجو أن من صلحت نيته منهم شهيد ولم

(١) المصدر نفسه، ص ٢٦٠.

(٢) قرية من قرى وادي الدواسر. انظر عنها : عبد الله ابن خميس - ٢٠ - معجم اليمامة،

١٤٠٠هـ، ج ٢، ص ٣٧٧.

يموتوا إلا بأجالهم، ونرجو لهم عند الله؛ لأنهم قتلوا تحت سيف ابن سريعة^(١) ونحوه من الطواغيت.

وأما دعواك على أخيك فعل كذا وكذا فلو كان صدقا لم يوجب خروجك عليه وشق عصا المسلمين لما ثبت عن رسول الله ﷺ من الأحاديث أنه يجب على المسلم السمع والطاعة وإن ضرب ظهره وأخذ ماله، وأنت لم تضرب لك ظهر ولا أخذ لك مال، فإن كان الذي حملك على ما فعلت الطمع في بيت مال المسلمين واستغلالك ما تأخذ منه فهذا من العدوان الظاهر، فإن بيت المال مشترك بين المسلمين عامهم وخاصهم، مع أن أخاك ما قصر في عطائك يعطيك أشياء لا تستحقها فإن الواحد منكم كأنه واحد من المسلمين وما يفعله كثير من الملوك من تفضيل أقاربهم قد أنكره السلف وعمل أئمة العدل يخالفه، وقد بلغك أن عمر بن الخطاب نقص ابنه عبد الله عن عطاء المهاجرين خمسمائة درهم، فلو أن أخاك عاملك بما تقتضيه السنة وما ذكره مثل شيخ الإسلام في السياسة الشرعية لم يكن لك عليه حجة، ولكان أجرى بإعانة الله له عليك وعلى من خرج فكيف وهو يحشو عليك وعلى أشباهك ما لا تستحقونه، والظاهر أن هذا ما يخفى عليك^(٢).

وأما قولك إنك تطلب حكم الله ورسوله فأخوك ما يمنع حكم الله ورسوله فما الذي منعك من طلب ذلك حين كنت بين المشائخ أهل العدل والإنصاف، فإن زعمت أنك خائف فكيف لم تطلب ذلك بعد ما ألفت على محمد بن عايض؟ ولو أنك كاتبته أخاك أو المشائخ تطلب المحاكمة لم تمنع فلما لم تفعل فأخوك لم يمنعه

(١) (عن ابن سريعة)

(١) هو علي بن سريعة : زعيم العجمان في جيش الأمير سعود . سلطان بن خالد بن حثلين، زكريا كورشون . تاريخ قبيلة العجمان - الكويت : ذات السلاسل، ١٤١٩ هـ، ص ٦٩.

(٢) (عن ابن سريعة)

(٢) الدرر السنية، ج ٧، ص ٢٦١.

إلى اليوم، وأنت الطالب، فإن طلبت من أخيك يعطيك المواثيق وتقدم عليه وتجالسه عند آل الشيخ حصل لك ذلك).

وكان الأمير سعود قد كتب إلى الشيخ ابن عتيق يطلب منه أخذ وكالة من أخيه الإمام عبد الله لمخاصمته وأجابه الشيخ ابن عتيق في رسالته هذه بأنه لا يمكن أن يطلب هذه الوكالة من الإمام إلا أنه في حال طلب الإمام ذلك منه فسيلبي هذا الطلب، ومما جاء في كلام الشيخ حول هذا الموضوع قوله: (وأما قولك إن عبد الله يوكلني أخاصمك فأنا لا أطلب ذلك وإذا أراد خصومتك فإن قربت منه خاصمك بنفسه فإن بعدت عنه وجد لها غيري فإن عين ذلك علي وألزمني به قلت سمعاً وطاعة).

ورد الشيخ ابن عتيق على الأمير سعود في دعواه حرمان أخيه الإمام عبد الله له من أملاكه في الأحساء والقطيف حيث قال: (وأما قولك أن عبد الله حال بينك وبين ما تملك في الأحساء والقطيف فلا نعلم أن عبد الله حال بينك وبين شيء تملكه، وأما خراج الأحساء والقطيف فهو مشترك بين المسلمين وحكمه وتديره عند من ولاه الله أمرهم).

وختم الشيخ حمد بن عتيق رسالته للأمير سعود مفيداً بعدم خضوعه للتهديد والوعيد، وأنه سيستمر في الصدع فيما يعتقد أنه الحق حيث قال: (وأما ما ذكرت من المزاعيل والتخويفات فجوابه ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١) ونصدع بالحق إن شاء الله ولا قوة إلا به ولا يمنعنا تخويف أحد)^(٢).

(١) سورة هود، الآية : ٥٦.

(٢) الدرر السنية، ج ٧، ص ٢٦١.

وكتب الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن^(١) رسالة يلوم فيها الواقفين في صف الأمير سعود، والمتشككين في صحة الوقوف مع الإمام عبد الله فقال : (من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الابن محمد بن علي كشف الله عنه كل ريب وغمة، وسلك بنا وبه سبيل سلف الأمة، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد : فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على ما اختصنا به من سوابغ إنعامه وما ألبسناه من ملابس إكرامه، والخط وصل وما ذكرت صار معلوماً فأما ما أجرى الله من الفتن والامتحان فله سبحانه فيه حكم يستحق عليها الحمد، منها: تمييز الخبيث من الطيب والصادق من الكاذب وذو البصيرة من الأعمى، كما دل عليه صدر سورة العنكبوت، والآيات من سورة البقرة وآل عمران^(٢) وغير ذلك من آي القرآن.

وتذكر أن أباك يوم يركب ما ظن أن لعبد الله ولاية ولا أن عبد الله سيعود إليه عن قريب والظن أكذب الحديث، وظن السوء أورد أهله الموارد المهلكة في الدنيا والآخرة، والعجب من فقيه يحكي هذا محتجاً به وقد تربى بحمد الله بين أيدي طلبة العلم وأهل الفتوى أي حجة في هذا لو كانوا يعلمون ؟ ولو دعوت أباك إلى لزوم السنة والجماعة والوفاء بالعهد الذي يسأل عنه يوم تتكشف السرائر لكان هذا

(١) ولد الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرعية عام ١٢٢٥هـ / ١٨١٠ م ، وارتحل مع والده إلى مصر بعد سقوط الدرعية، ودرس على جده لأمه الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد، ووالده كما أخذ عن علماء الأزهر وفي مقدمتهم الشيخ إبراهيم الباجوري، وبقي في مصر حتى عام ١٢٦٤هـ / ١٨٤٨م، حيث عاد إلى نجد، وشارك والده في التعليم، والتوجيه، والإفتاء، وأصبح هو المرجع في ذلك بعد وفاة والده إلى وفاته رحمه الله عام ١٢٩٢هـ / ١٨٧٦م. البسام، المرجع السابق، ج ١، ص ٢٠٢-٢١٤.

(٢) مما يشير إليه الشيخ عبد اللطيف الآيتين ٢، ٢ من سورة العنكبوت، والآية : ٢١٤ من سورة البقرة، والآيات : ١٤٠ - ١٤٢ ، ١٧٩ من سورة آل عمران.

من أعظم البر وأرجحه في ميزانك، لاسيما وقد جاءك من العلم ما لم يؤته، ثم لو فرض أن هذا الظن متحقق في نفس الأمر فأبي مسوغ للمسارعة إلى الذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات وسفكوا الدماء بغير بينة ولا سلطان، ينبغي أن يتنزه عن هذا سوقة الناس وعامتهم.

وإنما خاطبتكم بلسان العلم لحسن ظني والأكثر قد تحقق هلاكهم وأنهم في ظلمة الجهل لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، وبعض من ينتسب إلى الدين قد عرف ما هناك ولكنه أثر العاجلة وأخلد إلى الأرض واتبع هواه، وأبدى من المعاذير ما لا ينجي يوم العرض على الله، وأما يمينك على أنك تحقق من أبيك أنه لا ينكث عهده ولو يقال له الدنيا ومثلها معها فعجب لا ينقضي والله يغفر لك وهل تتكث حقيقة تباين ما وقع اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، وقولك والله غالب على أمره حق تؤمن به ولا نحتج به على شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأما الخط مني له فخطي لك يكفي ومثلك لا يخفى عليه وجوب الجهاد وأنه ركن من أركان الإسلام وذروة سنامه كما هو مقرر في محله، والآيات القرآنية لا يتسع هذا الموضوع لسياقها^(١).

وحرص الشيخ عبد اللطيف رحمه الله على التأكيد بأن القتال مع الإمام عبد الله ضد أخيه الثائر عليه هو جهاد في سبيل الله ؛ لأن البيعة قد انعقدت للإمام عبد الله، وبايعه الناس - ومنهم الأمير سعود - وأن هذه البيعة قد صدرت بمشورة من المسلمين بقيادة شيخهم وإمامهم والده الشيخ عبد الرحمن بن حسن. ومما جاء في كلام الشيخ في هذا الموضوع قوله : (بقي أن يقال هل الجهاد في هذه القضية جهاد في سبيل الله ؟ وهذه المسألة لا يختص بها طالب العلم بل كل من كان له نصيب من نور الفطرة ونور الإسلام يعرف هذه المسألة ولا تلتبس عليه.

(١) الدرر السنية، ج ٧، ص ٢٤٣.

ومن المقرر في عقائد أهل السنة أن الجهاد ماض مع كل إمام بر أو فاجر وأبوك وغيره يعلمون أن المسلمين بايعوا عبد الله وسعود من جملة من بايع ، وأن البيعة صدرت عن مشورة من المسلمين على يد شيخهم وإمامهم في الدين والدنيا قدس الله روحه ونور ضريحه فأى شيء نسخ هذا وأنت وأبوك تعرفون حال عبد الله معنا فيما سلف والمؤمن يعامل ربه ولا يتشقى بما يفسد دينه نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه الذي ارتضاه لنفسه ونعوذ بالله من اتباع خطوات الشيطان والرغبة عن سبيل أهل السنة والقرآن، وذكر أباك حديث ابن عباس في استفتاحه (صلاته إذا قام من الليل، وذاكره بما ظهر لك فيه من حقائق العلم والإيمان واعرف جلالة هذا المطلوب وعظيم قدره وقدر ما توسل به السائل إلى مطلوبه)^(١).

- تغير موقف العلماء من الإمام عبد الله :

استمر العلماء في موقفهم المؤيد للإمام عبد الله إلى قيامه بالاستتجاد بوالى بغداد مدحت باشا^(٢) ضد أخيه الأمير سعود الذي تمكن من الاستيلاء على الأحساء بعد موقعة جودة^(٣) عام ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م^(٤) حيث تغير موقف العلماء من تأييدهم الكامل للإمام عبد الله، وكتب الشيخ حمد بن عتيق رسالة بعنوان: (سبيل النجاة

(١) الدرر السنية، ج ٧، ص ٢٤٤.

(٢) هو أحمد مدحت بن حاجي حافظ أفندي. ولد في إستانبول عام ١٢٣٨هـ / ١٨٢٣م، وتعلم اللغتين العربية والفارسية، وتولى رئاسة مجلس شورى الدولة العثمانية، وعين والياً على بغداد عام ١٢٨٦هـ، ثم عاد إلى إستانبول وتولى منصب الصدر الأعظم، ونفي إلى أوروبا ثم الطائف، حيث توفي عام ١٣٠١هـ / ١٨٨٤م، الزركلي، ج ٧، ص ١٩٥.

(٣) جودة من قرى الأحساء. حمد الجاسر. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - دار اليمامة، ١٣٩٧هـ، ج ١، ص ٢٦٧.

(٤) إبراهيم بن عيسى. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد . الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة سنة على توحيد المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ، ص ١٣٠، ١٣١.

والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك) يحرم فيها طلب النجدة من الدولة العثمانية، وإدخال قواتها إلى الجزيرة العربية، ويعترض بشدة على المجيزين لذلك^(١). وكتب الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رسالة أشار فيها إلى تأييدهم للإمام عبد الله في السنوات الأولى من خلافه مع أخيه، وتغير هذا الموقف بعد استعانته بوالي بغداد، وإنكارهم عليه هذا العمل مشافهة، وكتابة، ومما جاء في رسالة الشيخ عبد اللطيف في ذلك قوله : (وقد عرفتم حالنا في أول هذه الفتنة وما صدر إليكم من المكاتبات والنصائح وفيها الجزم بإمامة عبد الله ولزوم بيعته والتصريح بأن راية أخيه راية جاهلية عمية، وأوصيناكم بما ظهر لنا من حكم الله وحكم رسوله ووجوب السمع والطاعة.

فلما صدر من عبد الله ما صدر من جلب الدولة إلى البلاد الإسلامية والجزيرة العربية وإعطائهم الأحساء والقطيف والخط، تبرأنا مما تبرأ الله منه ورسوله واشتد النكير عليه شفاهاً ومراسلة لمن يقبل مني ويأخذ عني، وذكرت لكم أن بعض الناس جعله ترساً تدفع به النصوص والأحاديث والآثار، وما جاء من وجوب جهادهم والبراءة منهم وتحريم موادتهم وموالاتهم من النصوص القرآنية والأحاديث الصحيحة الصريحة النبوية، والقول بأنهم جاءوا لنصر إمام أو دين قول يدل على ضعف دين قائله، وعدم بصيرته، وضعف عقله، وانقياده لداعي الهوى، وعدم معرفته بالدول والناس، وذلك لا يروج إلا على سواسية الأعراب ومن نكب عن طريق الحق والصواب. وأعجب من هذا نسبة جوازه إلى أهل العلم والجزم بإباحة ذلك، والصورة المختلف فيها مع ضعف القول بجوازه وإباحته والدفع في صدرها كما هو مبسوط في

(١) حمد بن عتيق. سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين ولأتراك؛ تحقيق الشيخ الوليد بن عبد الرحمن الفريان، ١٤٠٩ هـ.

يختلف أحد في ذلك، وغالب الأئمة بعدهم على هذا القبيل وهذا النمط، ومع ذلك فأهل العلم والدين يأتَمرون بما أمروا به من المعروف وينتهون عما نهوا عنه من المنكر ويجاهدون مع كل إمام كما هو منصوص عليه في عقائد أهل السنة، ولم يقل أحد منهم بجواز قتال المتغلب والخروج عليه، وترك الأمة تموج في دمائها، وتستباح الأموال والحرمات ويجوس العدو الحربي خلال ديارهم، وينزل بحماهم هذا لا يقول بجوازه وإباحته إلا مصاب في عقله موتور في دينه وفهمه وقد قيل :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم

ولا سراة إذا جهالهم سادوا^(١)

كما احتج - رحمه الله - في رسالة أرسلها إلى بعض العلماء بموقف العلماء المسلمين السابقين الذين أيدوا المتغلبين من آل مروان بن الحكم، ومؤسسي الدولة العباسية، ولم يجيزوا الخروج عليهم مع أن ولايتهم لم تصدر عن بيعة ولا عن رأي ولا رضا من أهل العلم والدين، وجاء في كلامه - رحمه الله - قوله (ومن هذا الطريق كما عليه العمل عند كافة أهل العلم من أهل الأمصار في أعصار متطاولة، وأول ذلك ولاية آل مروان لم تصدر لا من بيعة ولا عن رأي ولا عن رضا من أهل العلم والدين، بل بالغلبة حتى صار على ابن الزبير^(٢) ما صار، وانقاد لهم سائر أهل القرى والأمصار، وكذلك مبدأ الدولة العباسية ومخرجها من خراسان وزعيمها رجل فارسي يدعى أبا مسلم صال على من يليه، ودعا إلى الدولة العباسية وشهر السيف وقتل من امتنع عن ذلك وقاتل عليه، وقتل ابن هبيرة أمير العراق وقتل خلقاً كثيراً لا يحصيهم إلا الله، وظهرت الرايات السود العباسية وجاسوا خلال الديار قتلاً ونهباً

(١) المصدر نفسه، ص ٢٤٦. وقائل البيت هو الأفوه الأودي.

(٢) المقصود به عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.

ابن إبراهيم بن عجلان^(١) من جواز الاستعانة بهم بأنه زلة كبيرة، وجاء في كلامه في هذا الموضوع قوله: (بل هذا الحكم الديني يؤخذ من قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٢)؛ لأنه لا يحصل القيام بهذا الواجب إلا بما ذكرنا وتركه مفسدة محضة ومخالفة صريحة قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٣) وفي الحديث "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه"^(٤) لاسيما وقد نزل العدو بأطرافكم واستخف الشيطان أكثر الناس، وزين لهم الموالة والحق بالمشركون وإسناد أمر الرياسة إليهم، وأنهم ولاية أمر يعزلون ويولون وينصرون وينصبون، وأنهم جاءوا لنصرة فلان كما ألقاه الشيطان على ألسن المفتونين، وصاروا بعد الترسيم بالدين من جملة أعوان المشركين المبيحين لترك جهاد أعداء رب العالمين، فما أعظمها من مكيدة، وما أكبرها من خطيئة وما أبعداها عن دين الله ورسوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وما صدر من بعض الإخوان من الرسائل المشعرة بجواز الاستتصار بهم وتهوين فتنتهم والاعتذار عن بعض أكابره زلة لا يرقى سليمها، وورطة قد هلك وضل زعيمها، وما أحسن قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بَوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفَةٍ﴾^(٥) فاقبلوا وامثلوا موعظة ريبكم وجاهدوا في الله حق جهاده،

(١) ولد الشيخ محمد بن إبراهيم بن عجلان العنزي في بلدة الرياض، ودرس على علمائها ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وتولى القضاء في الخرج، وحرق نعام رحمه الله. البسام، علماء نجد، ج ٥، ص ٤٦٩ - ٤٧١.

(٢) سورة آل عمران، من الآية: ١٠٣.

(٣) سورة المائدة، من الآية: ٢.

(٤) رواه البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم.

(٥) سورة سبأ، من الآية: ٤٦.

وقد أجمع المسلمون على جهاد عدوهم مع الإمام سعود وفقه الله، وقد قرر أهل السنة في عقائدهم أن الجهاد ماض مع كل إمام وهو فرض على المشهور أو ركن من أركان الإسلام لا يبطله جور جائر^(١).

وتحدث الشيخ عبد اللطيف - رحمه الله - في رسالة له إلى من وصفهم بالإخوان من بني تميم عن تغلب الأمير سعود، وعجز الإمام عبد الله عن مواجهته، واضطرار الشيخ إلى طلب الصلح من الأمير سعود، وتمكينه من دخول الرياض حقناً للدماء، واحتج بمصالحة أهل الدرعية وعلمائهم لإبراهيم باشا عند خوفهم من السبي والاستئصال، وحض في رسالته هذه الإمام سعود على قتال القوات الغازية في الأحساء، ووصف قتالهم بأنه من أعظم الذخائر المنجية من النار، ومما جاء في كلامه - رحمه الله - قوله (وما ذكرتم من جهة حالكم مع عبد الله وصدقكم معه صار معلوماً نسأل الله لنا ولكم التوفيق، وقد بذلنا الاستطاعة في نصرته حتى نزل بالناس ما لا قبل لهم به وخشينا على كافة المسلمين من أهل البلد من السبي وهتك الأستار وخراب الدين والدنيا والدمار، ونزلنا وسعيينا بالصلح بإذن من عبد الله في الصلح وأنجأنا إليه الضرورة ودفعنا عن الإسلام والمسلمين ما لا قبل لهم به، فإن يك صواباً فمن الله وإن يك خطأ فمننا ومن الشيطان).

وفي السير ما يؤيد ما فعلناه وينصر ما انتحلناه، وقد صالح أهل الدرعية، وآل الشيخ، وعلمائهم، وفقهاؤهم على الدرعية، لما خيف السبي والاستئصال، وعبد الله ظهر بمرحلة عن البلد ونزل الحائر ولم يحصل منه نصر ولا دفاع ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾^(٢).

(١) الدرر السنية، ج ٧، ص ٢٤٦، ٢٤٧.
(٢) سورة يوسف، من الآية: ٢١.

ثم بلغنا أن الدولة ومن والاهم من النصارى وأشباههم نزلوا على القطيف يزعمون نصرة عبد الله وهم يريدون الإسلام وأهله وحضينا سعوداً على جهادهم ورغبناه في قتالهم وكتبنا لبلدان المسلمين بذلك قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ اسْتَفْرَسَوْكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ﴾^(١) والعاقل يدور مع الحق أينما دار، وقتال الدولة والأتراك والإفرنج وسائر الكفار من أعظم الذخائر المنجية من النار^(٢).

وكتب الشيخ عبد اللطيف رسالة يوضح فيها قدوم الإمام عبد الله من الأحساء^(٣)، وإظهار توبته وندمه من طلب المساعدة من والي بغداد، وجاء في رسالة الشيخ قوله : (لكن بعد أن قدم عبد الله من الأحساء ادعى التوبة والندم، وأكثر من التأسف والتوجع فيما صدر منه وبايعه البعض، وكتبت إلى ابن عتيق^(٤) أن الإسلام يجب ما قبله، والتوبة تهدم ما قبلها، فالواجب السعي فيما يصلح الإسلام والمسلمين، ويأبى الله إلا ما أراد ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

دفاع الشيخ عبد اللطيف عن اتهامه بالتأرجح وعدم الثبات :

انتقد بعض الناس موقف الشيخ عبد اللطيف الذي يصفونه بالتأرجح وعدم الثبات والوقوف مرة مع الإمام عبد الله وأخرى مع أخيه، ورأوا في ذلك مجالاً لاتهامه فكتب الشيخ - رحمه الله - يشرح موقفه، ويوضح ضرورة الوقوف مع

(١) سورة الأنفال، الآية : ٧٢.

(٢) الدرر السنية، ج ٧، ص ٢٤٧، ٢٤٨.

(٣) محمد بن عبد الله بن عبد القادر. تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية - ١٠ ط ١ - ١٤١٩ هـ، ص ٢٩٦.

(٤) هو الشيخ حمد بن عتيق كاتب رسالة سبيل النجاة والفكاك التي سبق الإشارة إليها، والتي شدد فيها في الاعتراض على من طلب المساعدة من الأتراك، أو أجاز ذلك.

المتغلب ومصالحته حقناً للدماء ومن ذلك الرسالة التي سبق الإشارة إليها واحتج فيها بما فعله أهل الدرعية مع إبراهيم باشا .
كما كتب رسالة إلى الشيخين زيد بن محمد العائذي، وصالح بن محمد الشثري دافع فيها عن نفسه واتهامه بالعصبية واتباع الهوى، وشرح فيها موقفه من الإمام عبد الله في أول الأمر وتأيبه له، ثم أشار إلى ضعف الإمام عبد الله، وقوة خصمه الأمير سعود الذي حاصر الرياض، وليس فيها ما يزيد على الأربعين مقاتلاً مما اضطره إلى مصالحته^(١).

ومما جاء في كلامه رحمه الله قوله : (من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخوين المكرمين زيد بن محمد وصالح بن محمد الشثري سلمهم الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فأحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه والخط وصل أوصلكم الله إلى ما يرضيه وما ذكرتموه كان معلوماً، وموجب تحرير هذا ما بلغني بعد قدوم عبد الله وغزوه من أهل الفرع وما جرى لديكم من تفاصيل الخوض في أمرنا والمرء والغيبة، وإن كان قد بلغني أولاً كثير من ذلك لكن بلغني مع من ذكر تفاصيل ما ظننتها تخفى على أحد .

فأما ما صدر في حقي من الغيبة والقدر والاعتراض ونسبتي إلى الهوى والعصبية، فتلك أعراض انتهكت وهتكت في ذات الله أعدها لديه جل وعلا ليوم فقري وفاقتي، وليس الكلام فيها والقصد بيان ما أشكل على الخواص والمنتسبين من طريقتي في هذه الفتنة العمياء الصماء، فأول ذلك مفارقة سعود لجماعة المسلمين وخروجه على أخيه، وقد صدر منا الرد عليه وتسفيه رأيه ونصيحة ولد عائض وأمثاله من الرؤساء عن متابعتة والإصغاء إليه ونصرتة، وذكرناه بما ورد من الآثار النبوية والآيات القرآنية بتحريم ما فعل والتغليظ على من نصره.

(١) الدرر السنية، ج ٧، ص ٢٥٢.

(٢) الدرر السنية، ج ٧، ص ٢٥٢.

(٣) الدرر السنية، ج ٧، ص ٢٥٢.

ولم نزل على ذلك إلى أن وقعت وقعة جودة فثل عرش الولاية وانتشر نظامها، وحبس محمد بن فيصل وخرج الإمام عبد الله شارداً، وفارقه أقاربه وأنصاره وعند وداعه وصيته بالاعتصام بالله وطلب النصر منه وحده وعدم الركون إلى الدولة الخاسرة. ثم قدم علينا سعود بمن معه من العجمان، والدواسر، وأهل الفرع، وأهل الحريق، وأهل الأفلاج، وأهل الوادي ونحن في قلة وضعف وليس في بلدنا من يبلغ الأربعين مقاتلاً فخرجت إليه وبذلت جهدي ودافعت عن المسلمين ما استطعت خشية استباحة البلدة ومعه من الأشرار وفجار القرى من يحثه على ذلك ويتفوه بتكفير بعض رؤساء أهل بلدتنا وبعض الأعراب يطلقه بانتسابهم إلى عبد الله بن فيصل فوقى الله شر تلك الفتنة ولطف بنا ودخلها بعد صلح وعقد^(١).

ورد رحمه الله على القائلين بتكفير الأمير سعود، وأوضح أن عمله^(٢) وفق منهج الشريعة، وأرشد إلى الكتب التي يمكن مراجعتها لمن عنده إشكال في ذلك ومنها كتابا ابن حزم، وابن هبيرة في هذا الموضوع، ثم أشار إلى عودة الإمام عبد الله من الأحساء، وتمكن أتباعه من إخراج الأمير سعود من الرياض، وثبتت بيعة الإمام عبد الله التي لم يقدر لها أن تستمر طويلاً حيث تمكن أخوه من هزيمته مما اضطر الشيخ عبد اللطيف إلى الكتابة إلى الأمير سعود، وطلب الأمان منه.

ومما جاء في كلام الشيخ عبد اللطيف في ذلك قوله: (وما قيل من تكفيره لم يثبت لدي فسرت على آثار أهل العلم واقتديت بهم في الطاعة في المعروف وترك الفتنة وما توجب من الفساد على الدين والدنيا والله يعلم أنني بار راشد في ذلك، ومن أشكل عليه شيء من ذلك فليراجع كتب الإجماع كمصنف ابن حزم ومصنف ابن

(١) الدرر السنية، ج ٧، ص ٢٥٣.

(٢) المقصود عمل الشيخ عبد اللطيف لا عمل الأمير سعود.

هبيرة وما ذكره الحنابلة وغيرهم وما ظننت أن هذا يخفى على من له أدنى تحصيل وممارسة، وقد قيل: سلطان ظلوم خير من فتنة تدوم، وأما الإمام عبد الله فقد نصحت له كما تقدم أشد النصيح، وبعد مجيئه لما أخرج شيعة عبد الله سعوداً وقدم من الأحساء ذاكرته في النصيحة، وتذكيره بآيات الله، وحقه، وإيثار مرضاته، والتباعد عن أعدائه وأعداء دينه أهل التعطيل والشرك والكفر البواح وأظهر التوبة والندم، واضمحل أمر سعود وصار مع شرذمة من البادية حول المرة والعجمان وصار لعبد الله غلبة ثبتت بها ولايته على ما قرره الحنابلة وغيرهم كما تقدم أن عليه عمل الناس من أعصار متطاولة.

ثم ابتلينا بسعود وقدم إلينا مرة ثانية وجرى ما بلغكم من الهزيمة على عبد الله وجنوده ومر بالبلدة منهزماً لا يلوي على أحد وخشيت من البادية، وعجلت إلى سعود كتاباً في طلب الأمان لأهل البلدة وكف البادية عنهم وباشرت بنفسي مدافعة الأعراب، مع شرذمة قليلة من أهل البلدة ابتغاء ثواب الله ومرضاته فدخل البلدة وتوجه عبد الله إلى الشمال، وصارت الغلبة لسعود والحكم يدور مع علته^(١).

- موقف العلماء من استمرار الفتنة بعد وفاة الأمير سعود :

توفي الأمير سعود بن فيصل - رحمه الله - في عام ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م^(٢). وكان المتفائلون يتوقعون انتهاء الفتنة بوفاة : إلا أن ذلك لم يحدث، ويعمل الشيخ عبد اللطيف رحمه الله عدم مبايعة الإمام عبد الله بعد وفاة أخيه لغيبته عن البلد، وتعذر مبايعته، بل وحتى مكاتبته، ولذلك اضطر إلى مبايعة أخيه عبد الرحمن^(٣).

(١) الدرر السنية، ج ٧، ص ٢٥٣.

(٢) ابن عيسى، عقد، ص ٩٣.

(٣) عند وفاة الإمام فيصل بن تركي وظهور الفتنة بين الأخوين، وقف الأمير محمد بن فيصل مع أخيه الإمام عبد الله، وأظهر الأمير عبد الرحمن الفيصل التأييد لأخيه الأمير سعود.

حقناً للدماء ، ووجه كلامه إلى العلماء وطلبة العلم ، واستغرب إنكارهم عليه مبايعة الأمير عبد الرحمن، وطلبهم انتظار الإمام عبد الله الغائب والذي لا يعرف مكانه ، وشبه عملهم هذا بالشيعة القائلين بوجوب طاعة الإمام المنتظر وعدم عقد الإمامة إلا به .

وجاء في كلام الشيخ عبد اللطيف في ذلك قوله : (وأما بعد وفاة سعود فقدم الغزاة ومن معهم من الأعراب العتاة، والحضر الطغاة فخشينا الاختلاف وسفك الدماء وقطيعة الأرحام بين حمولة آل مقرن مع غيبة عبد الله وتعذر مبايعته، بل ومكاتبته ومن ذكره يخشى على نفسه وماله أفيحسن أن يترك المسلمون وضعفاؤهم نهياً وسبياً للأعراب والفجار ؟ وقد تحدثوا بنهب الرياض قبل البيعة وقد رامها من هو أشر وأطغى ولا يمكن مبايعتهم ومراجعتهم .

ومن توهم أنني وأمثالي أستطيع دفع ذلك مع ضعفي وعدم سلطاني وناصري فهو من أسفه الناس وأضعفهم عقلاً وتصوراً، ومن عرف قواعد الدين وأصول الفقه وما يطلب من تحصيل المصالح ودفع المفسد لم يشكل عليه شيء من هذا وليس الخطاب مع الجهلة والغوغاء إنما الخطاب معكم معاشر القضاة، والمفتين، والمتصدرين لإفادة الناس وحماية الشريعة المحمدية، وبهذا ثبتت بيعته وانعقدت، وصار من ينتظر غائباً لا تحصل به المصالح فيه شبه ممن يقول بوجوب طاعة المنتظر وأنه لا إمامة إلا به^(١) .

وكتب الشيخ عبد اللطيف رحمه الله رسالة إلى عبد الله بن إبراهيم بن علي، وسليمان بن إبراهيم آل سعود يشرح فيها ويعلل بيعته للأمير عبد الرحمن الفيصل، وينفي عن نفسه تهمة نقض ذلك، ويكذب ما ورد من كتابات قيلت على

(١) الدرر السنية، ج ٧، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

لسانه. وجاء في رسالته قوله : (من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخوين المكرمين عبد الله بن إبراهيم بن علي، وسليمان ابن إبراهيم آل سعود سلمهما الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فأحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه وهذه الفتنة التي وقعت ودارت رحاها لديكم سببها الذنوب ومعصية الله ورسوله والتمادي والإهمال فيما سلف من أناس لديكم هم مفاتيح للشر مغاليق للخير - ثم قال - وأما أمر ولاية عبد الرحمن بن فيصل فسبق إليكم خطوط بعد وفاة سعود وعرفتكم بعقد البيعة لعبد الرحمن وحذرت من الفتنة والمشاقة والرغبة عن جماعة المسلمين، وكتبت لغيركم هذا المضمون ولا قصد لي إلا اجتماع المسلمين ودفع الشر والفساد بحسب الطاقة ، ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾^(١) ولا جرى مني ما ينقض هذا. قال في آخره: والله أعلم بالصواب. والخط الذي ورد عليكم وأرسلتموه إلينا لا حقيقة له ولم يصدر مني ما ذكر فيه، ولو طالبتموه بخطي لم تجدوا عنده أثراً ولا خبراً، والله يقضي ما يريد بحكمته ، وينفذ بقدرته وعزته ، لا راد لأمره ولا معقب لحكمه ، ولا تغفروا بالحكي وتسويد القرطاس ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾^(٢) ، والله عند لسان كل قائل وقلبه، ولا يستنكر مثل هذا وأعظم منه في هذه الفتنة، نسأل الله العظيم أن يلطف بأهل الإسلام وأن يهبهم سبيل السلام، وأن يخرجنا وإياهم من الظلمات إلى النور، وينصرهم على عدوهم، وصلى الله على محمد^(٣) .

وتحدث الشيخ عبد اللطيف - رحمه الله - عن اجتهاده في الصلح بين الإمام

(١) سورة البقرة، من الآية : ٢٨٦ .

(٢) سورة النساء، من الآية : ١٦٦ .

(٣) الدرر السنية، ج ٧، ص ٢٥٥ .

عبد الله وأخيه عبد الرحمن، وسعيه في إقناع الأمير عبد الرحمن بالتنازل عن الإمامة لأخيه ونجاحه في ذلك، ومما جاء في كلامه قوله : (ثم إن حمولة آل سعود صارت بينهم شحنا وعداوة والكل يرى له الأولوية بالولاية وصرنا نتوقع كل يوم فتنة وكل ساعة محنة فلطف الله بنا وخرج ابن جلوي من البلدة وقتل ابن صنيتان وصار لي إقدام على محاولة عبد الرحمن في الصلح وترك الولاية لأخيه عبد الله فلم آل جهدي في تحصيل ذلك والمشورة عليه مع أني قد أكثرت في ذلك حين ولايته ولكن رأيت ضعیف العزم لا يستبد برأيه.

فيسر الله قبل قدوم عبد الله بنحو أربعة أيام أنه وافق على تقديم عبد الله، وعزل نفسه بشروط اشترطها بعضها غير سائغ شرعاً، فلما نزل الإمام عبد الله ساحتنا اجتهدت إلى أن محمد بن فيصل يظهر إلى أخيه ويأتي بأمان لعبد الرحمن وذويه وأهل البلد، وسعيت في فتح الباب واجتهدت في ذلك ومع ذلك كله فلما خرجت للسلام عليه وإذا أهل الفرع وجهلة البوادي ومن معهم من المنافقين يستأذنون في نهب نخيلنا وأموالنا ورأيت معه بعض التغير والعبوس، ومن عامل الله ما فقد شيئاً ومن ضيع الله ما وجد شيئاً. ولكنه بعد ذلك أظهر الكرامة ولين الجانب، وزعم أن الناس قالوا ونقلوا وبئس مطية الرجل زعموا، وتحقق عندي دعواه التوبة، وأظهر لدي الاستغفار والتوبة والندم، وبايعته على كتاب الله وسنة رسوله، هذا مختصر القضية ولو لا أنكم من طلبة العلم والممارسين الذين يكتفون بالإشارة وأصول المسائل لكتبت رسالة مبسطة، ونقلت من نصوص أهل العلم وإجماعهم ما يكشف الغمة ويزيل اللبس، ومن بقي عليه إشكال فليرشدنا رحمه الله^(١).

(١) الدرر السنية، ج ٧، ص ٢٥٤.

ولم تنطفئ نار هذه الفتنة بتنازل الأمير عبد الرحمن لأخيه الإمام عبد الله؛ لأن أبناء الأمير سعود لم يوافقوا عمهم على ذلك واستمروا في مناوأتهم لعمهم الإمام عبد الله حتى تمكن آل الرشيد في حائل من استغلال هذه الفرصة وإسقاط الدولة السعودية الثانية عام ١٢٠٩هـ / ١٨٩١م. **أثر هذه الفتنة على العلماء :** كان لهذه الفتنة آثار سلبية على أوضاع العلماء ومن آثارها اضطرابهم إلى مجاملة ومداواة خصومهم من الأطراف التي كانوا يقولون ببعدها عن الدين، ويعلنون براءتهم منها ومن ذلك موقف الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن من والي جدة التابع للدولة العثمانية، والتي يرى الشيخ خروجها من الدين كما ورد ذلك في رسالة تم نقل بعض نصها ومنه قوله (وقتل الدولة والأتراك والإفرنج وسائر الكفار من أعظم الذخائر المنجية من النار)؛ إلا أن الشيخ رحمه الله اضطر إلى مجاملة هذا الوالي بعد دخول القوات العثمانية إلى الأحساء فكتب إليه يطلب منه التوسط لدى والي بغداد لسحب قواته من الأحساء. والشاهد هنا هو اضطراب الشيخ إلى مجاملة الوالي التابع للدولة العثمانية، والثناء عليها، والاعتراف بتبعية نجد لها. ومما جاء في بداية رسالته قوله : (بسم الله الرحمن الرحيم يعرض لدولة سيادة جناب والي جدة خورشيد باشا زيد إجلاله، بعد إنهاء السلام والتحية للحضرة البهية والزكية يعرض لدولتكم النامية، ومسامعكم السامية أن الأمير سعود ابن فيصل أسعده الله تعالى استولى على البلاد النجدية، والأقطار العمانية، والجهات الأحسانية، والسواحل القطيفية، وانقاد لطاعته جمهور الحاضرة والبادية

من تلك الرعاية واتفاق الكلمة، وعز الأمر، واجتماع الشمل، وتأمين السبل، وجهاد
المفسدين من الأعراب والمعتدين، والاجتهاد فيما يصلح البلاد والعباد، وقمع أهل
البغي والطغيان والفساد يحصل بما ذكرنا، وما إليه أشرنا وقررنا من الأمير المومى
إليه، وقد علمتم أن هذا مما يوافق مقصد الدولة العادلة، وأرباب العقول الكاملة،
وتأمر به الشريعة المطهرة، وتؤيده الأصول الدينية المقررة، وترتضيه العقول
السليمة، وتأمر به الفطرة المستقيمة، وقد كان بين والده الشيخ فيصل، وبين الدولة
النامية من القبول والهدايا، والإسعاف، والعطايا ما لا يخفى على دولتكم، وابنه
الأمير المومى إليه يقوم بوظيفة والده، ويحصل للبلاد والرعية من الراحة والعيشة
المرضية ما تستمد به دعاء سكان تلك البلاد العربية).

ثم تحدث - رحمه الله - عن استعانة الإمام عبد الله بوالي بغداد، وقدم
قواته إلى الأحساء، والتي - اضطر - رحمه الله - إلى أن يجامل والي جدة ويقول
بتبعية الدولة العثمانية، حيث جاء في كلامه قوله: (وقد بلغكم أن الأمير عبد الله
ابن فيصل استمد من والي بغداد حضرة مدحت باشا عساكر بحرية تعاونه على
المقاصد التي فيها إهلاك الراعي والرعية، وسخط رب البرية، وهذا أمر لا يليق
بمقاصد الدولة السنية، ولا ترتضيه العقول والأنظار الزكية، ومن المعلوم أن الجهة
النجدية والأقطار العربية محسوبة على جناب سعادتكم، ومنسوبة إلى نظر والي
جدة العامر من أزمان متطاولة)^(١).

(١) انظر : الشكل رقم (١).



الشكل رقم (١)

ثم طلب في رسالته من والي جدة التدخل لدى والي بغداد، وإقناعه بالانسحاب من الأحساء. ومما جاء في كلامه ذلك قوله: (فالمرجو من عالي همتمكم، وجميل عوازمكم الاجتهاد في...^(١) والي بغداد عن...^(٢))، وكفه عن تلك الجهة المنسوبة إلى الأمير سعود، ومنع من في السفاين من العساكر والجنود، كما هو المعروف من سياسة الدولة العالية، وأرباب المعارف السامية).

وختم الشيخ رسالته بقوله: (وهذا الإملاء صدر من الموقع خاتمه عليه باتفاق من الرعية، والمشايخ، ومن يشار إليه في تلك البلاد فالمأمول من الهمة الزكية الإسعاف والإعانة على هذه المطالب السنية والله تعالى يديم نصر من سعى بالصلاح، وأخذ بأسباب النجاح والفلاح من ولاة الأمور والرعايا، وصلى الله على عبده ورسوله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ١٢٨٨ مفتي الديار النجدية)^(٣). كما اضطر الشيخان عبد الله بن عبد اللطيف^(٤)، وأحمد بن عيسى^(٥) إلى

(١) كلمة غير واضحة لعل معناها الاجتهاد في إقناع والي بغداد.

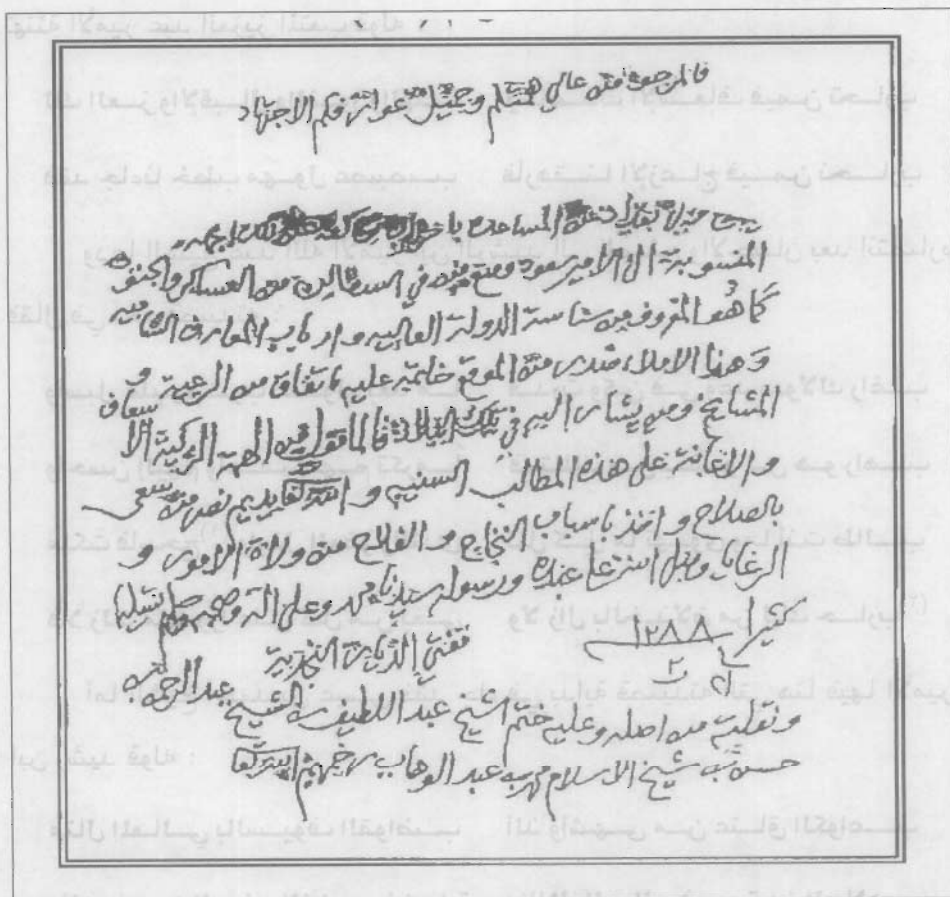
(٢) كلمتان غير واضحتين لعل معناهما عدم التدخل في الخلاف بين الأخوين.

(٣) انظر: الشكل رقم (٢).

(٤) ولد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في الأحساء عام ١٢٦٥هـ / ١٨٤٩م عندما كان والده يتولى التعليم والإرشاد هناك، وأخذ عن علمائها، ثم انتقل إلى الرياض، ودرس على جده ووالده، وغيرهما من علماء الرياض، وتولى مرجعية التعليم والتوجيه بعد دخول الإمام عبد العزيز إلى الرياض عام ١٢١٩هـ / ١٩٠٢م إلى وفاته - رحمه الله - عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م. البسام، المرجع السابق، ج ١، ص ٢١٥ - ٢٣٠.

(٥) هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى الزبيدي القضاعي. ولد في شقراء عام ١٢٥٣هـ، وأخذ عن والده الشيخ إبراهيم، ثم ارتحل إلى الرياض ودرس على علمائها، وطلبه الإمام فيصل بن تركي للقضاء فاعتذر، وتولى قضاء المجوعة في عهد الأمير عبد العزيز المتعب الرشيد، وكتب بعض المؤلفات، وتوفي - رحمه الله - في المجوعة عام ١٣٢٩هـ / ١٩١١م. البسام، المرجع السابق، ج ١، ص ٤٣٦ - ٤٥٢.

تهنئة الأمير عبد العزيز المتعب الرشيد بعد انتصاره في موقعة الطرفية^(١) الأولى



الشكل رقم (٢)

(١) تقع الطرفية في الشمال الشرقي من بريدة بحوالي سبعة وعشرين كيلاً. محمد بن ناصر العبودي، معجم القصيم - ط ٢ - الرياض، ١٤١٠هـ، ج ٤، ص ١٤٧٦. وتعرف هذه الموقعة باسم موقعة الصريف؛ لأن أرض الموقعة بين الصريف والطرفية، وعند تعريفها بالطرفية يلاحظ التنبيه على أن المقصود بها الطرفية الأولى لتحاشي التباسها مع موقعة الطرفية الثانية عام ١٢٢٥هـ بين الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن من جهة، وسلطان الحمود العبيد الرشيد، وبريدة، ومطير من جهة أخرى.

عام ١٣١٨هـ على الشيخ مبارك الصباح، ومما جاء في قصيدة الشيخ عبد الله في تهنئة الأمير عبد العزيز المتعب قوله :

لك العز والإقبال والفوز والهنا يساعذك الإسعاف فيمن تحارب
فقد جاءنا خطب مهول عصبصب فأرهقنا الإزعاج فيمن نحارب
ودعا الشيخ عبد الله الأمير ابن الرشيد إلى الصفح والإحسان بعد انتصاره
فقال في آخر قصيدته :

وأسبل عليهم ثوب عفوك بعد ما قدرت وكن في وعد مولاك راغب
وأحسن إليهم واعف عنهم تكرماً فمثلك من يعفو لمن هو راهب
ملك فاسجج^(١) وابذل العفو والندی تنل كل ما تهوى وما أنت طالب
فلا زلت منصوراً على كل من بغى ولا زال بالخذلان من لك حارب^(٢)

أما الشيخ أحمد بن عيسى فقد جاء في بداية قصيدته التي هنا فيها الأمير ابن رشيد قوله :

منال المعالي بالسيوف القواضب ألت وأشهى من عناق الكواعب
وأزهى من الروض النضير نضارة ظلال العوالي في متون السلاهب

(١) علق ناسخ القصيدة الشيخ إبراهيم بن عيسى في الهامش على قوله (ملك فاسجج) وقال (قوله ملك فاسجج أي خذ بسعة الحلم والعفو)، وأما ذكر الناسخ رحمه الله لعام ١٣١٩هـ بعد إشارته إلى موقعة الطرفية فلا يعني حدوث الموقعة في ذلك العام، وإنما يقصد أن إنشاء القصيدة كان في عام ١٣١٩هـ؛ لأن الموقعة كانت في الشهر الحادي عشر من عام ١٣١٨هـ .
(٢) انظر : الشكل رقم (٣).

وقال :

ألم تر أن البغي يصرع أهله ويأتي عليه غبه بالعجائب
كنجل صباح إذ تولى صباحه وصار خديعاً للأمانى الكواذب
وقال أيضاً :

وما نالكم من محنة فهو منحة سيعرفها أهل العقول اللباب
فشكراً لمولانا على كل حالة وصبراً فإن الصبر حلو العواقب
ثم أشار إلى الجموع التي جاءت مع ابن صباح من المنتفق وغيرهم، ثم قال :
فهاجمهم عبد العزيز الذي سما وحاز من العليا رفيع المراتب
وقال :

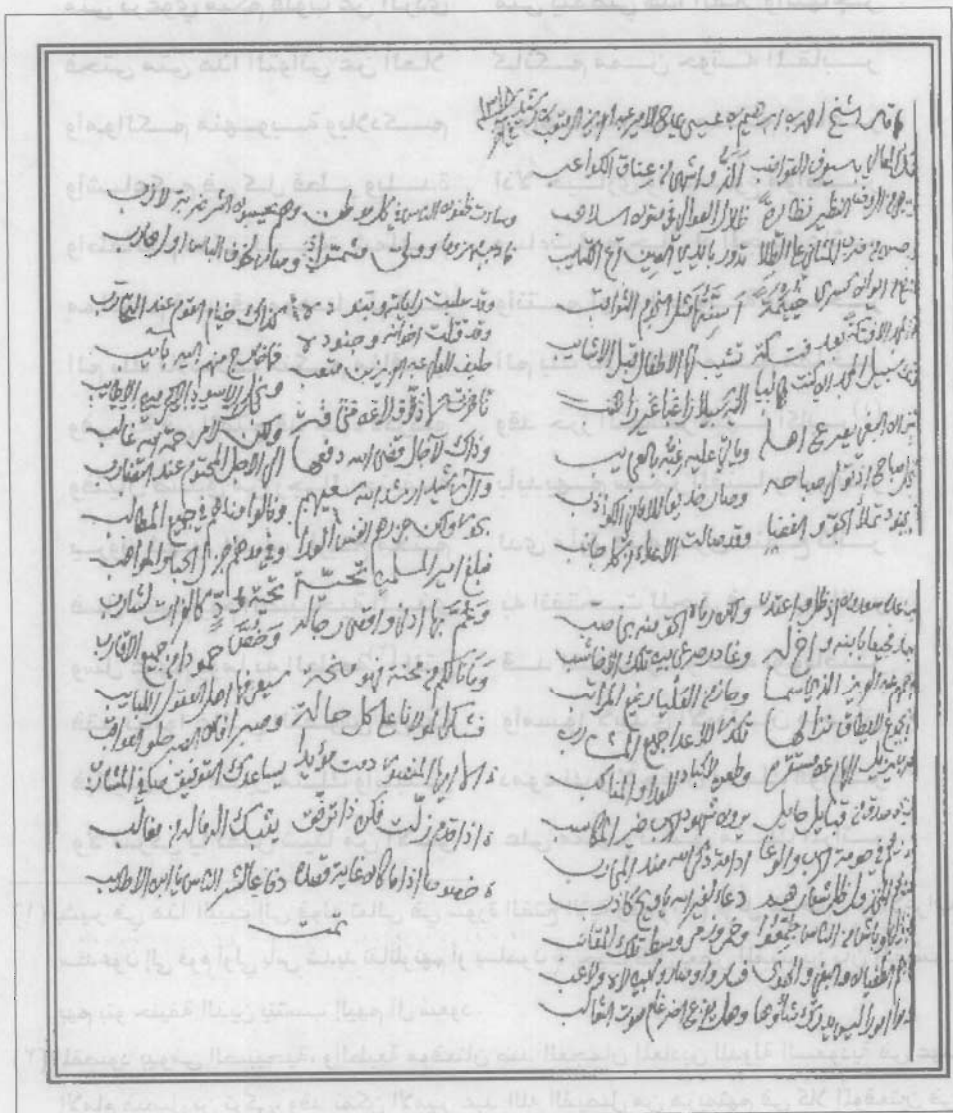
حليف العلا عبد العزيز ابن متعب فما خارج منهم إليه بأيب
وخص حمود العبيد فقال :

فبلغ أمير المسلمين تحية تحية ود كالفترات لشارب
وعمَّ بها أدنى وأقصى رجاله وخصَّ حموداً من جميع الأقارب^(١)

ولا يفهم من هذه القصيدة موالاة الشيخ ابن عيسى لآل الرشيد وإنما الظروف التي اضطرت الشيخ عبد اللطيف لمجاملة والي جدة، واضطرت ابنه الشيخ عبد الله لمجاملة الأمير عبد العزيز المتعب هي نفسها التي أجبرت ابن عيسى على مساندة الأمير عبد العزيز المتعب، وتهنئته والثناء عليه، وإلا فالشيخ أحمد بن عيسى من الموالين للدولة السعودية والدعوة الإصلاحية، ومن المتألمين بشدة لنتائج هذه الفتنة، والداعين أبناء الإمام فيصل إلى الوحدة ولم الشمل، وكتب في ذلك نثراً ونظماً، ومما جاء في كتابة النثر قوله (آه من فرقة لعب بها إبليس، وأضلها، وزين لها

(١) انظر : الشكل رقم (٤).

التفرق - وقال - ليت شعري متى تستيقظ من هذه الرقدة) إلى آخر ما جاء في كلامه من تحريض آل فيصل بن تركي على الوحدة، واستعادة العز والشرف.



الشكل رقم (٤)

ومما جاء في شعره قوله :

متى ينجلي هذا الدجى والدياجر متى ينتهز للحق منكم عساكر
متى ترعوي منكم قلوب عن الردى متى ينقضي هذا القلا والتهاجر
فحتى متى هذا التواني عن العلا كأنكم ممن حوته المقابر
وأموالكم منهوبة وبلادكم تبوأها بالرغم منكم أصاغر
وأشياعكم في كل قطر وبلدة أذلاً حيارى والدموع مواطر
وأطفالكم هلكى تشتت شملهم وساءت لهم حال إذ الجد عاثر
مما لكم قد قسموها ملوكها وأنتم لهم أحدوثة ومساخر
ألم يك للأسلاف منكم مناقب ألم يك للأخلاف منكم مفاخر
وفي آية في الفتح قد جاء ذكركم وقد حرر التفسير فيها أكابر^(١)
وفتيان صدق من رجال حنيفة بأيديهم سمر القنا والبواتر
يرون شهود البأس أربح مغنم لدى مأزق فيه يرى النقع ثائر
فسل عنهم يوم الصبيحية الذي به انفتحت للحق فيه بصائر
وسل عنهم يوماً به الطبعة^(٢) التي قد اشتهرت والله آو وناصر
فقد بذلوا غالي النفوس لربهم وأمسوا لأيدي الأذلين مجازر
فبكيهم يا عين منك وأسبلي دموعك والأجفان منك فواطر
ولا تتركي يا نفس شيئاً من الأسى على مثلهم تنشق منك المرائر

(١) يشير في هذا البيت إلى قوله تعالى في سورة الفتح الآية رقم (١٦) ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ حيث قال بعض المفسرين بأن المقصود بهم بنو حنيفة الذين ينتسب إليهم آل سعود.

(٢) المقصود بيومي الصبيحية، والطبعة موقعتان ضد العجمان المعادين للدولة السعودية في عهد الإمام فيصل بن تركي، وقد تمكن الأمير عبد الله الفيصل من هزيمتهم في كلا الموقعتين في عامي ١٢٧٧هـ، ٧٦هـ.

البرمجة

رمضان - ذو الحجة ١٤٢٨هـ
أكتوبر - ديسمبر ٢٠٠٧م

السنة العاشرة

العددان : التاسع والثلاثون والأربعون

أيا مفخر العوجا ذوي البأس والندى أجيبوا جميعاً مسرعين وبادروا
على الله ذي الرحمن جمعاً توكّلوا أذيقوا العدا كأس الردى وتوازروا
أجيبوا جميعاً مسرعين إلى الهدى فليس بكم إلا القلا والتشاجر
وأجدادكم أهل النباهة والعلل ألا فاقطفوا تلك الجدود الغوابر
فكم لهم يوم به الجو مظلم وقد نشرت للحق فيه شعائر
وجدكم الأعلى لدى حومة الوغى به قطعت للمعتدين دوابر
وكم لكم من فاتك تعرفونه أوائلكم معروفة وأواخر
فما فارس الشهباء وما الحارث الذي أباد لظاها والرماح شواجر
وإن ذكرت أركانكم ورؤوسكم فإن أبا تركي^(١) ليس يغادر
فكم مشهد كم معهد تعرفونه كما عرف الأقوام باد وحاضر
فلا تقنطوا من رحمة الله إنما نجي محنة والله للخلق قاهر
عسى ولعل الله يأتي بلطفه فلا بدع فيما قد أتته المقادر
فتشفي لبانات وتقضي مآرب وتبهج فيما تشتهي النواظر
وحسن ختام النظم صل مسلماً على المصطفى ما سح في الأفق ماطر
كذا الآل والأصحاب ملاح شارق وما غردت ورق وما ناح طائر^(٢)

ولم تكن الرغبة في الدولة السعودية والولاء لها وللدعوة الإصلاحية مقصورة على العلماء بل شاركهم في ذلك عوام الناس الذين أبدوا رغبتهم الصادقة في الدولة والدعوة، ويتضح صدق هذه المودة والموالة في ظهورها في وقت ضعف الدولة ومن الأمثلة على ذلك وصية عبد الرزاق بن محمد الجويعي في الزلفي الذي أوصى بعدد

(١) المقصود به الإمام عبد الله الفيصل.

(٢) انظر : الشكل رقم (٥).



الشكل رقم (٥)

من الأضاحي منها أضحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وأبنائه،
وأخرى للإمام محمد بن سعود وأبنائه رحمهم الله^(١).

تقسيم الحرم

لهذا ما أوصى به النبي ﷺ من أن يكون الحرم كله لله ولا يملكه أحد من عباده
ورسوله وكذا الفاهم المبرم وروح منه وإن أجزأه حق واء الناصق وإن أناسه أذيت لا يرب فيه
وان الله يبعث من في القبر وأوصى بنبيه به يده بما أوصى به بالهجم بنيه ويعقوباً ١٢١٠ يقول
ولا تستقر في أفيه وأوصى بثلث ماله من جميع ما ترك بثمان مئة في كل مسنة وجدة للشيخ محمد بن
عبد الوهاب رحمه الله وما تسلسل منه ما بقدره عن دينه وورثه منتهى لخدمة سعود وأبنائه عبد العزيز وما
تسلسل من ذريته ما كانوا هذه الدين ومنه تنتمي في أنا يا عبد الرزاق بن يحيى رحمه الله لا يوصى بوجه
لا يقرن لهم ولوالدهم وورثه في الخلق وهي موزعة وشايفه وعي لاسد وقصده لوطي محمد وقربته
في كل صيف يرون من الكمال ورثه في مسجد الجامع إلى بالديره التي بالذي والارض تحمل الكدره
في القرية وبه نهضة قادم سنه ورثه من مسجد الجامع المذكور من اربعه للاعام وعشر من لؤذنه
وربنا ونصف ربال المسجد الجامع المذكور ونصف ربال بين مسجد الزعتين والقليوبية فان تسلسل من الجامع
كذلك عشرة اصوات وحدثت من يمول في مسجد الجامع المذكور في كل ليلة جمعة تسعة منتهى كذا كدره
ورثه من منظره من مسجد الجامع المذكور مع المكتبة التي في التمايل التي مائتة في حيالتي ومن في
السكاكين التي بالديره الكدره وخرج السكاكين المطامع فزاده المقرير اعني قرية البرية السفلى
وهي مائتات في حيالتي كذا كذا وصي كذا كذا مائة ورثه من منظره من منظره من منظره من منظره
السكاكين والنصف من دريته وكذا كذا وعده لاهي وتنتمي في ربال من الاطال بعلوم عالم بالنا سنه
مناسك الحج ومائتة اربطة الثلث للعيد من رزق ويعطى ولده من الرزق المذكور ربيعة اربطة الثلث يعصن
العيد الذي يسره شاهه وما بقدره الثلث فهو ما طريق البرية منظره من منظره من منظره من منظره
الثلث يجعل مكانه فريسي بخلقه وتقدم بركة الاكل من الثلث كذا كذا كذا في الصنف ما وعنه بالهدى
الوكيل على لستين تنتمي وصي في ذبح النخايا ويخرج من منظره من منظره من منظره من منظره
والاقراب كل يدر ما عناه ونفره من عناه ١٢١٠ بالهجم بن محمد بن يحيى وكتبه وسمه بعدة من منظره من منظره
وعلى اسم علي بن محمد وال وصي وطا حرة من منظره من منظره ١٢١٠

الشكل رقم (٦)

(١) انظر : الشكل رقم (٦).

وقد استمرت هذه الفتنة إلى سقوط الدولة السعودية الثانية عام ١٣٠٩هـ، واستمر أثرها على العلماء وطلبة العلم بعدم وجود قيادة ومرجعية لهم إلى أن تمكن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل من تأسيس الدولة السعودية الثالثة وقام رحمه الله بجهد كبير في توحيد كلمة العلماء وطلبة العلم وإيجاد القيادة الدينية القادرة على القيام بمسؤوليتها، والمرضية من قبل الأغلبية الكبيرة من العلماء وطلبة العلم.

وفي ختام هذا البحث يمكن الإشارة إلى النقاط التالية :

- الأثر السلبي الكبير لهذه الفتنة التي بدأها الأمير سعود - عفا الله عنا وعنه - متأملاً من خروجه على أخيه الوصول إلى السلطة والإمامة؛ إلا أن أمله لم يتحقق، ولم تقتصر نتيجة عمله على عدم تحقق ذلك فقط، بل نتج عن ذلك فتنة عصفت بأسرته وبلاده، فتقاتل أفراد أسرته ومؤيدوهم مع معارضيهم، ورفعوا السلاح في وجوه بعضهم، ونتج عن ذلك الكثير من الخسائر البشرية كما تدهورت النواحي الأمنية والاقتصادية خلال سنوات هذه الفتنة.
- وقوف العلماء رحمهم الله مع ما يعتقدون أنه الحق، فقد أعلن كبير العلماء الشيخ عبد الرحمن بن حسن وقوفه مع الإمام عبد الله بن فيصل منذ الأيام الأولى لخروج أخيه سعود عليه وذلك لاعتقاد الشيخ بأن الإمام عبد الله هو الإمام الشرعي الذي ورث الإمامة بعد والده ، واعتقاده بحرمه الخروج على ولي الأمر ، ودعوته رحمه الله إلى القتال مع الإمام الشرعي ، وإجابته عما أشكل على بعض الناس في فهم قوله عليه السلام (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار) وتخوفهم من دخولهم في هذا الحديث في حال وقوفهم مع الإمام وقتال الخارجين عليه من المسلمين، حيث أوضح الشيخ

عبد الرحمن بن حسن أن المقصود في كلام الرسول عليه السلام هو ما يجري بين القبائل من العصبية ، وأما الخروج على الإمام ونقض البيعة فلا بد من قتال مرتكبيه .

- دور العلماء في رأب الصدع، وجمع الكلمة، فقد كتب الشيخ حمد بن عتيق إلى الأمير سعود رحمهم الله، وأوضح له بطلان الحجج التي يحتج بها ويبرر فيها خروجه على أخيه، ودعاه إلى التحاكم إلى الشرع أمام العلماء، وقد ختم الشيخ حمد رسالته بما يفيد صدع العلماء بالحق وعدم الخضوع للتهديد والوعيد، وإعلان النية بالاستمرار بقول كلمة الحق والصدع به .

- تغير موقف العلماء من تأييد أحد طرفي النزاع حسب ما يقتضيه الشرع والحكمة والمصلحة العامة للمسلمين لا حسب ما يقتضيه الهوى والمصالح الشخصية ، فقد خلف الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن والده في القيادة الدينية بعد وفاته عام ١٢٨٥ هـ واستمر على طريقته في الوقوف مع الإمام الشرعي ، إلا أن هذا الموقف تغير عند اتصال الإمام عبد الله بالدولة العثمانية ممثلة بوالي بغداد وطلب المساعدة منها، وتمكن هذا الوالي من بسط نفوذه في شرق الجزيرة العربية، حيث أعلن الشيخ عبد اللطيف براءته من عمل الإمام عبد الله وتخطئته في ذلك، واضطراره إلى مبايعة أخيه الثائر الأمير سعود، حيث أشار إلى تغلب الأمير سعود على البلدان النجدية، ومبايعة الناس له، وأوضح أن أمر المسلمين لا يصلح إلا بإمام، كما استشهد أيضاً بقيام الدولتين الأموية والعباسية بالقوة، وعدم إجازة أحد من العلماء للخروج عليهم .

- حرص العلماء من غير أسرة إمام الدعوة الإصلاحية على الدولة السعودية، وحث أئمتها وزعمائها على نبذ الفرقة ووحدة الكلمة كما طالب بذلك الشيخ أحمد بن

عيسى في نشره ونظمه الذي تأسف فيه لنتائج هذه الفتنة، ودعا أبناء الإمام فيصل إلى الوحدة ولم الشمل.

- عدم اقتصار الرغبة في الدولة السعودية وعلماء الدعوة الإصلاحية على العلماء، ومشاركة طلبة العلم وعوام الناس لهم في ذلك، كما يتضح من وصية عبد الرزاق الجويعي التي أوصى فيها بعدة أضحيات منها أضحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبنائه، وأخرى للإمام محمد بن سعود وأبنائه، وتتضح أهمية كلام الشيخ ابن عيسى ووصية الجويعي ؛ لكونها تجيء في وقت ضعفت فيه الدولة السعودية، مما يدل على صدق المودة والموالة.

- اضطرار بعض العلماء خلال هذه الفتنة إلى مداراة خصومهم كما حصل بالنسبة للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الذي كان يرى بعد الدولة العثمانية ورجالها عن الدين ومع هذا فقد اضطر إلى الكتابة إلى والي جدة ومجالته ليطالب منه التأثير على والي بغداد وسحب قواته من الأحساء.

كما اضطر الشيخان عبد الله بن عبد اللطيف وأحمد بن عيسى إلى مجاملة الأمير عبد العزيز المتعب وتهنئته بعد انتصاره في موقعة الصريف عام ١٣١٨هـ.

وهذه التهنئة كانت بعد سقوط الدولة السعودية الثانية عام ١٣٠٩هـ ؛ إلا أن نتائج هذه الفتنة قد استمرت - كما سبق الإشارة إلى ذلك - إلى قيام الدولة السعودية الثالثة في عام ١٣١٩هـ ، حيث قام الإمام عبد العزيز والعلماء والرجال المخلصون - رحمهم الله - بالعمل على إزالة آثار هذه الفتنة أسأله تعالى أن يقي بلادنا من شرور الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يديم علينا الأمن والاستقرار إنه سميع مجيب وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- أ - الوثائق والمخطوطات :
- رسالة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن إلى والي جدة خورشيد باشا .
 - قصيدة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف في تهنئة الأمير عبد العزيز المتعب الرشيد بمناسبة انتصاره في موقعة الصريف .
 - قصيدة الشيخ أحمد بن عيسى في تهنئة الأمير عبد العزيز المتعب بمناسبة انتصاره في موقعة الصريف .
 - كتابة الشيخ أحمد بن عيسى في التأسف على ما حدث للدولة السعودية بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي، وحث أبنائه وأحفاده على الوحدة لاستعادة مجدهم .
 - وصية عبد الرزاق بن محمد الجويعي التي أوصى فيها بأضحيتين إحداهما للشيخ محمد بن عبد الوهاب وذريته، والأخرى للإمام محمد بن سعود وذريته رحمهم الله جميعاً .
- ب - المراجع :
- إبراهيم بن صالح بن عيسى . تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد . الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ . عقد الدرفيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر . الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة سنة على تأسيس المملكة العربية السعودية .
 - حمد الجاسر . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - دار اليمامة، ١٣٩٧هـ .
 - حمد بن عتيق . سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك؛ تحقيق الشيخ الوليد بن عبد الرحمن الفريان، ١٤٠٩هـ .

- عبد الله ابن خميس . معجم الإمامة - ٠ ط ٢ ، ١٤٠٠ هـ .
- خير الدين الزركلي . الأعلام - ٠ ط ١٤ - ٠ بيروت : دار العلم ، ١٩٩٩ م .
- سعود بن هذلول . تاريخ ملوك آل سعود - ٠ الرياض : مطابع المدينة ، ١٤٠٢ هـ .
- سلطان بن خالد بن حثلين ، زكريا كورشون . تاريخ قبيلة العجمان - ٠ الكويت : ذات السلاسل ، ١٤١٩ هـ .
- عارف عبد الغني . تاريخ أمراء مكة المكرمة - ٠ دمشق : دار البشائر ، ١٤١٣ هـ .
- عبد الرحمن بن قاسم العاصمي . الدرر السنية في الأجوبة النجدية - ٠ مطبعة أم القرى ، ١٣٥٦ هـ .
- عبد الله بن عبد الرحمن البسام . علماء نجد خلال ثمانية قرون - ٠ الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٩ هـ .
- عبد الله الصالح العثيمين . تاريخ المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٤ هـ .
- د . عبد الله بن ناصر السبيعي . الحملة العسكرية العثمانية على الأحساء والقطيف وقطر ، ١٤٢٠ هـ .
- د . محمد بن عبد الله السلطان . الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية - ٠ عنيزة : المطابع الوطنية ، ١٤٠٧ هـ .
- محمد بن عبد الله بن عبد القادر . تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩ هـ .
- محمد بن عمر الفاخري . تاريخ الفاخري ؛ تحقيق الأستاذ الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩ هـ .
- محمد بن ناصر العبودي . معجم القصيم - ٠ ط ٢ - ٠ الرياض ، ١٤١٠ هـ .